

تفسير أبي السعود

سورة الأنبياء الآية 10 13 لقد أنزلنا إليكم كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن العظيم الذي ذكر في صدر السورة الكريمة إعراض الناس عما يأتهم من آياته واستهزاؤهم به وتسميتهم تارة سحرا أو تارة أضغاث أحلام وأخرى مفترى وشعرا و بيان علو رتبته إثر تحقيق رسالته A ببيان أنه كسائر الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام قد صدر بالتوكيد القسمى إظهارا لمزيد الإعتناء بمضمونه وإيذانا يكون المخاطبين في أقصى مراتب النكير أي وإن لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان وقوله تعالى فيه ذكركم صفة لكتابا مؤكدة لما أفاده التنكير التفيخي من كونه جليل المقدار بأنه جميل الآثار مستجلب لهم منافع جلية أي فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون إليه في أمور دينكم ودنياكم وقيل ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسباق النظم الكريم وسياقه فإن قوله تعالى أفلا تعقلون إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواج التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف عليمقدر ينسحب عليه الكلام أي ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الأمر كذلك أولا تعقلون شيئا من الأشياء التي من جملتها ما ذكرو قوله تعالى وكم قصمنا من قرية نوع تفصيل لإجمال قوله تعالى وأهلكنا المسرفين وبيان لكيفية إهلاكهم وسببه وتنبيه على كثرتهم وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب على أنها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفي لفظ القصم الذي هو عبارة عن الكسر بإبانة أجزاء المكسورة وإزالة تأليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالا يخفي وقوله تعالى كانت ظالمة في محل الجر على أنها صفة لقرية بتقدير مضاف ينبء عنه الضمير الآتي أي وكثيرا قصمنا من اهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله تعالى كافرين بها كدأبكم وأنشأنا بعدها أي بعد إهلاكها قوما آخرين اي ليسوا منهم نسبا ولا دينا ففيه تنبيه على استئصال الأولين وقطع دابرهم بالكلية وهو السر في تقديم حكاية إنشاء هؤلاء على حكاية مبادء إهلاك أولئك بقوله تعالى إذا هم فلما أحسوا بأسنا أي أدركوا عذابنا الشديد إدراكا تاما كأنه إدراك المشاهد المحسوس منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم في فرط الإسراع لا تركضوا أي قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك أو ممن ثمة من المؤمنين بطريق الاستهزاء والتوبيخ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من التمتع والتلذذ والإتراف إبطار النعمة ومساكنكم التي كنتم تفتخرون بها لعلمكم تسألون تقصدون للسؤال والتشاور والتدبير في المهمات

